(غيم)

العاشر من أغسطس وتدق الثانية ظهرًا، الغيوم تفرض قوتها على السماء والبرودة تمارس سلطتها على جسدي النحيل، كل شيء مثير للسواد في عيني، أصابني اليأس في قلبي فأعماني عن شمس صيف ساطعة ومحرقة، أنظر بأسى لتلك الجريمة في يدي، شهادة جامعية تحمل عار الامتياز وشباب حكم عليه بالإعدام لحين تواجد فرصة عمل إذا لم تحضر محاميًا مُحنكا اسمه الواسطة، هاتف محمول يصدح أو ربما يصرخ ويواسيني حزني، عن ماذا أجيب يا أبي! كيف أخبرك أنني سأظل عبء على كاهلك! كيف أخبرك أن حصيلة دراستي قابعة أمامك في إطار زجاجي لم أمتلك سعر المنظف الذي يزيل عنه الغبار.

رأيتها تأتي من بعيد، ربما يحركني نحوها الشفقة، لكنني الذي أحتاج منها العون، العديد من الرسومات الزيتية، أدوات زينة فرعونية، رمال ملونة داخل بلورات كريستال وعطور عتيقة وهذه تجلس بابتسامة واسعة وقدم صناعية تزيدها جمالًا واحترامًا وأملًا، تحرك يديها باتجاه زيوتها فتزيدني صغرًا في عيني، ابتسامة ثانية وكأن قلبها يحتضن الجنيهات القليلة كأنها كثيرة.

لم أحتاج أن أفكر كثيرًا لأعرف من منا المُعاق، اقتربت منها وتفهمت بسرعة ماذا أريد، قد كانت هيأتي توحي بعودة بائس إلى روحه، تحدثنا طويلا وقررنا أن نسرق وكان قرارًا أسعدنا ما تبقى من عمرنا، أن نسرق

من زمننا العمل والجد والإصرار، أن نحقق بعيدًا عن محامي الواسطة، أن نكون لأننا نريد أن نكون، أن نحلم لنأمل ونضحك ونحيا.

***